ان للاسرائيليين، كما كان للمستعمرين الفرنسيين دافعا قويا وتصميما أكيدا على البقاء، وهذه مسألة لا جدال فيها . ولكن الاسرائيليين يشعرون بأن مسألة الخيار في العودة الى الوطن الام والعيش فيه كمواطنين سادة ، غير متوفرة بالنسبة لهم . فلقد اقتنع كثير من الاسرائيليين بالفكرة القائلة ان الطريقة الوحيدة لبقاء الشعب اليهودي في المستقبل تكمن في دولتهم الخاصة المعبأة بالسلاح . ولهذا لا يوجد في اسرائيل رأي ذو وزن يؤيد اعادة حقوق الفلسطينيين . وهذا الوضع يختلف عما كان في الجزائر حيث كان للثورة العديد من المؤيدين الفرنسيين في الجزائر ذاتها وفي فرنسا .

وكان الفلسطينيون يأملون ان يشكل اليهود العرب في اسرائيل قوة داخلية تعطف على نضالهم غير ان هذا الامل لم يتحقق له وجود ، اذ أن اليهود الاسرائيليين من أصل عربي أعلنوا عن ولائهم للدولة الجديدة .

ويفتقد الفلسطينيون الى التماسك الاقليمي الذي توفر في الجزائـــر . فلقد أبعد الفلسطينيون عن وطنهم وتوزعوا في مناطق عدة ، في العالم العربي وخارجه ، في أوروبا والاميركتين ، مما جعل الاتصال فيما بينهم في غاية الصعوبة . والبنيان الاقتصادي ـــ الاجتماعي الفلسطيني لم يتعرض فقط للاهتزاز والاضطراب كما حدث في الجزائر، ولكنه تحطم بشكل كامل ، وبالتالي فقد كانت اعادة البناء الاجتماعي خطوة أساسية من أجل مقاومة فعالة .

وعلى عكس الفلسطينيين الموزعين جغرافيا ، يتركز الاسرائيليون ، كأكثرية سكانية، في مختلف مناطق فلسطين المحتلة . وقد أبقيت الاراضي المحتلة في غزة والضفة الغربية تحت اشراف دقيق مباشر ولم يسمح لسكانها العرب بالاقامة في أي مكان آخـــر . والاعتماد على العمل العربي في اسرائيل اقل بكثير مما كان في الجزائر ، على الرغم من ان هذا الوضع يتغير الان ببطء . لذلك ليس بامكان الفلسطينيين ان يشكلوا تهديدا داخليا معرقلا لاسرائيل اذ لن يكون لاضراب جماهيري او مظاهرة احتجاج فعالية كبيرة .

كان بامكان الجزائريين اللجوء الى الحكومة الفرنسية بفرنسا والتي كانت قادرة على ممارسة سيطرتها واشرافها على المستعمرين . لكن الفلسطينيين لا يملكون شيئا من مثل هذه القنوات . وقد توضح عجز الامم المتحدة مرارا وتكرارا ، كما ان الدول الكبرى لا تريد فرض تأثيرها ونفوذها على الاعمال الاسرائيلية .

لقد تغيرت مصالح الدول الكبرى منـــذ الخمسينات . خرجت أوروبا مـــن الحرب ضعيفة ووجدت أن بنيانها الاقتصادي لا يتطلب سيطرة سياسية على المستعمرات . وأدى ظهور الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كأعظـــم قوتين عالميتين الى حجب التنافس بين الدول الاوروبية للحفاظ على مناطق النفوذ في افريقيا وآسيـــا ، الا ان الاضطرابات في الشرق الاوسط لم تلحق الضرر بمصالحها . اما في الجزائـــر فكان للاحداث تأثير ثقيل الوطأة على فرنسا الضعيفة أصلا . وبدا ان الازمة الداخلية التي تولدت في فرنسا تحتم ايجاد حل للمسألة في الجزائر . اما اسرائيل فلم تظهر كعبء اقتصادي حتى الآن . بل انها كانت ماهرة جدا في الحفاظ على الذين يدعمونها اقتصاديا، وتعتمد عليهم ، في حين تتصرف هي بدرجة كبيرة من الاستقلال . ومثل هذا الامر لم يكن باستطاعة المستعمرين في الجزائر ، فالحكومة الفرنسية بباريس كانت قادرة على ارسال قواتها العسكرية وسحبها حسبما تشاء .

وهناك اختلاف هام أيضا يتمثل في الوضع العربي او البيئة المحيطة . فالجزائريون ، كما ذكرنا ، كان بامكانهم اللجوء الى الدول المجاورة دون ان يتعرضوا نسبيا لتدخل الانظمة المضيفة . ولم تشأ فرنسا ان تشن حربا ضد تونس والمغرب وتجاهلت بشكل عام الدور الذي كانتا تقومان به . كان للجزائريين قاعدة اقليمية ، لهم فيها كمواطنين